

قضايا في البحث التربوي: رؤية واقتراحات

أ.د/ محمد أمين المفتي

قضايا في البحث التربوي: رؤية وإقتراحات

أ.د/ محمد أمين المفتي

أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات، والعميد الأسبق لكلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

ملخص

يتناول المقال الحالي مجموعة من القضايا الأساسية في البحث التربوي ومقترحات لمعالجتها، فيبدأ بتحديد المصطلح وتعريف البحث التربوي، ويعرض القضايا بالتتابع ويقدم مقترحات لمواجهتها، فيبدأ بالقضية الأولى، قضية التكامل والتنسيق بين البحوث التي تجرى في كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي. ثم القضية الثانية: ضرورة إنشاء خريطة للبحوث التربوية على المستوى القومي، والمستوى الإقليمي، القضية الثالثة: البحوث الفردية في مقابل البحوث الجماعية. ثم القضية الرابعة: دور نتائج البحوث التربوية في صناعة القرار التربوي، واتخاذها. وتتناول القضية الخامسة: توحيد المصطلحات المستخدمة في البحوث التربوية. وتأتي القضية السادسة تتناول تمويل البحوث التربوية، ويختتم المقال بالقضية السابعة: أخلاقيات البحث العلمي.

الكلمات الدلالية: البحث التربوي، مشكلات البحث التربوي، البحوث الفردية، البحوث الجماعية، أخلاقيات البحث العلمي.

Issues in Educational Research: Vision and Proposals

Prof. Dr. Mohamed Amin Elmofti

Professor of Mathematics Education and the former Dean of College of Education,
Ain Shams University.

Abstract:

Abstract: The present article reviews some basic issues in educational research and proposals for dealing with them. It begins with defining the term and definition of educational research. Then it presents the issues in sequence and provides proposals for addressing them. The first issue is the integration and coordination between researches conducted in the faculties of education and educational research centers at the local, regional and global levels. The second issue is the necessity of establishing an educational research map at the national and regional levels. The third issue is individual research versus collective and Cooperative research. The fourth issue is the role of the results of educational research in educational decision making. The fifth issue is the consistency of the terms used in the educational research. The sixth issue is financing the educational research. Finally, the article ends with the seventh issue, the ethics of scientific research.

Keywords: Educational Research, Problems of Educational Research, Individual Research, Collective Research, Research Ethics.

مقدمة:

لعله من المنطقي أولاً الإجابة عن السؤال: ماذا نعني بالبحث التربوي؟ قبل طرح القضايا والمقترحات المرتبطة بها. هناك عدد كبير من التعريفات للبحث التربوي، تختلف من حيث الصياغة، وتتفق من حيث المفهوم أو المعنى. ويفضل كاتب هذا المقال تعريف البحث التربوي من وجهة نظره على أنه "جهد منهجي مخطط في مجال التربية يهدف إلى حل مشكلة محددة، أو إضافة جديدة للعلم، أو اقتراح أفعال التطبيقات لنظريات أو أفكار، أو استشراف لحدوث مشكلة أو أزمة ووضع حلول استباقية لها قبل أن تحدث، وذلك اعتماداً على الأسلوب العلمي في التفكير".

ومع تعدد وتنوع القضايا المرتبطة بالبحث التربوي، هناك قضايا قد تأخذ الصدارة من وجهة نظر كاتب المقال قد يكون من أهمها القضايا التالية:

القضية الأولى: التكامل والتنسيق بين البحوث التي تجرى في كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي

أصبح عدد كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية في تزايد مستمر على المستويين القومي والإقليمي. أدى ذلك إلى تقارب في موضوعات البحوث، أو بحث نفس الموضوع مع اختلاف العينة، أو أشكال أخرى من التداخلات بين البحوث قد يضيق المقام لذكرها مما يجعل نطاق النتائج الصادرة عن هذه البحوث لا تأتئ بجديد يذكر. كما أن البحوث التي تجرى في كليات التربية تتسم معظمها في بعض التخصصات بالتنظير، بينما معظم البحوث والدراسات التي تجرى في مراكز البحوث التربوية بحوث تطبيقية.

لذا ينبغي أن تتكامل الجهود بين كليات التربية ومراكز البحوث التربوية على المستويين القومي والإقليمي في صورة بحوث مشتركة تكامل بين التنظير والتطبيق وبذلك يمكن التغلب على الاستغراق في أحدهما دون الآخر.

كما أن هناك مشكلات مشتركة يعاني منها التعليم على المستوى القومي، والإقليمي، والعالمي يجب بحثها ودراستها بفرق بحثية تضم علماء من هذه المستويات الثلاثة، مثل (قلق الامتحانات،

ضعف التحصيل العام أو في مقررات معينة، أو قلة الميل نحو الدراسة بعامة أو نحو مقررات بعينها،....) وعلاقتها ببيئة التعلم، أو بمستوى أداء المعلم، أو بالظروف الأسرية على سبيل المثال حتى يمكن وضع الحلول المناسبة لها.

المقترحات:

ينبغي التكامل والتنسيق بين البحوث والدراسات التي تجرى في كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية على المستويات الثلاثة، وقد تكون الآليات التالية مناسبة لتحقيق هذا:

١- عقد لقاءات، وسمينارات، وندوات، ومؤتمرات للتفاعل بين الأفكار وموضوعات البحوث التي تهتم بها كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية.

٢- توزيع نشرات دورية متبادلة بين كليات التربية ومراكز البحوث التربوية تتضمن المشكلات، أو الموضوعات التي تحتاج إلى إجراء بحوث مشتركة.

٣- عقد اتفاقيات ثقافية وتوأمة بين كليات التربية في الدول العربية ونظيراتها بالدول الأجنبية تكفل:

١, ١. زيارات متبادلة بين كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية على المستوى القومي ونظيراتها على المستويين الإقليمي والعالمي تشمل أعضاء هيئة التدريس من كليات التربية، والباحثين من مراكز البحوث التربوية.

١, ٢. إجراء بحوث مشتركة بين كليات التربية، ومراكز البحوث التربوية على المستويات القومية، والإقليمية، والعالمية.

١, ٣. خطة إشراف مشترك بين كليات التربية في الدول العربية والدول الأجنبية.

القضية الثانية: ضرورة إنشاء خريطة للبحوث التربوية على المستوى القومي، والمستوى الإقليمي تربط هذه القضية بالقضية السابقة حيث أن العدد الكبير لكليات التربية، ومراكز البحوث أدى إلى تكرار البحوث، أو استنساخها لضعف قدرة الباحثين على العثور على موضوع بحث جديد

وقد يكون الغرض من ذلك حصول الباحث على درجة علمية في أقل وقت وجهد ممكن، مما يؤدي إلى هدر جهد المشرفين، والميزانية المخصصة للبحث التربوي في كليات التربية أو مراكز البحوث.

المقترحات:

- ١- إنشاء خريطة بحثية مستقبلية لكل كلية تربية أو مركز بحوث وتبادل هذه الخرائط ومراجعتها لمنع التكرار أو التداخل.
- ٢- عمل أدلة للبحوث التي تم إجازتها في كليات التربية ومراكز البحوث وتبادلها لمنع التكرار والتداخل.
- ٣- إلغاء تسجيل أي رسالة إذا اتضح أن موضوعها سبق دراسته في رسالة أخرى تم إجازتها.

القضية الثالثة: البحوث الفردية في مقابل البحوث الجماعية.

بالرغم من أن هناك اتفاقاً بين التربويين على أن العقل الجمعي أكثر فاعلية في إنتاج الأفكار، وحل المشكلات من العقل الفردي، إلا أن معظم البحوث والدراسات فردية والبعض القليل منها جماعي يتمثل في المشروعات التي تجريها المراكز والهيئات التربوية. وقد أدى الاستغراق في البحوث الفردية إلى السطحية والبعد عن الاتساع الأفقي، والعمق الرأسي في تناول البحوث والدراسات. كما أن كثيراً من المتخصصين في ميدان التربية يعتبرون تخصصهم أرض لها حدود تحرم على المتخصصين في مجالات تربوية أخرى الدخول إليها وبالتالي تنقطع الصلة بين التخصصات التربوية المختلفة. هذا يؤدي إلى صعوبة اكتشاف العلاقات البيئية للتخصصات المختلفة وينتج عنه قلة ظهور معرفة جديدة أو إضافة علمية يمكن الاستفادة منها في مجال التربية والتعليم.

المقترحات:

- ١- طرح مشكلات بحثية متعددة الأبعاد يصعب على باحث منفرد أن يجريها، وتشجيع الباحثين مادياً أو أدبياً لإجرائها.
- ٢- تشجيع الباحثين في الأقسام التربوية المختلفة لإجراء بحوث بينية، وعدم الانغلاق على تخصص بعينه.

٣- تخصيص ميزانية أكبر للبحوث الجماعية، والبحوث البينية تشجع الباحثين على إجراء هذه النوعية من البحوث.

القضية الرابعة: دور نتائج البحوث التربوية في صناعة القرار التربوي، واتخاذ

تعد نتائج البحوث التربوية من أهم مقومات تحسين الممارسات التربوية في الميدان. فمن المعلوم أن هناك عددا كبيرا من كليات التربية، ومراكز البحوث في الوطن العربي تجرى فيها بحوثا قد يتجاوز عددها الآلاف، تتناول بالبحث والدراسة عناصر المنظومة التعليمية من اقتراح سياسات تعليمية تواكب متغيرات العصر، ومتطلبات التنمية البشرية إلى نظم حديثة للتقويم الشامل الأصيل للمتعلم، ومرورا باقتراح برامج ومناهج دراسية تصميميا، وبناء وتقويها وتطويرها، و استراتيجيات تدريس مؤسسية على نظريات تربوية حديثة تم تجربتها بنجاح على عينات متنوعة من مراحل دراسية، وفئات عمرية مختلفة أو فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة على سبيل المثال. هذه النتائج لو استعان بها صانع القرار التربوي لحدثت طفرة هائلة في منظومة التعليم بالوطن العربي. لكن الواقع يؤكد على أن معظم -إن لم يكن كل -من يصنع أو يتخذ القرار التربوي لا يرجع إلى نتائج البحوث التربوية في صناعة القرارات أو اتخاذها، وأقصى ما يمكن أن يفعله استشارة بعض الأساتذة التربويين بدعوى أنهم أصحاب خبرة. هذا يجانبه الصواب؛ إذ أن معظمهم يؤثر على آرائهم وجهات نظر شخصية، أو رغبتهم في إرضاء صانع القرار، أو الأيديولوجية، أو المدارس الفكرية التي يتبنونها والتي قد لا تناسب طبيعة وقيم وإمكانات الدول في الوطن العربي.

المقترحات:

- ١- إنشاء قاعدة بيانات عربية بها نتائج البحوث التربوية التي تم إجراؤها بجميع دول الوطن العربي يستعين بها صانع القرار.
- ٢- التأكيد على البحوث التطبيقية الميدانية حتى تكون النتائج مصدرها الواقع، وبالتالي يكون صدقها الخارجى مرتفع ويمكن تعميمها على نطاق متسع.

- ٣- ربط البحوث التربوية بمشكلات واقعية في النظام التعليمي.
- ٤- إلحاق مدرسة بكل كلية تربية أو مركز بحوث تربوية تجرى فيها بحوث ميدانية، وتجرب فيها المستجدات حتى تضيق الفجوة بين الباحث التربوي والممارس الميداني ويتحقق التكامل بين التنظير والتطبيقية.

القضية الخامسة: توحيد المصطلحات المستخدمة في البحوث التربوية

يرجع اختلاف مسميات المصطلح الواحد إلى تعدد ترجمة هذا المصطلح من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، وشيوع الاجتهاد اللغوي، والتعصب لترجمة معينة لنفس المصطلح بين الدول في الوطن العربي - فمثلا Curriculum Development تترجم في المغرب العربي بتحسين المناهج، وفي بعض الدول العربية بتطوير المناهج، والبعض الآخر بتحسين المناهج - كذلك شغف بعض الباحثين بكتابة المصطلح الأجنبي باللغة العربية مثل تكنيك - استراتيجية - ميكانيزم - كمبيوتر....

هذا يؤدي إلى عدم التحدث بلغة مشتركة مما يجعل البحوث في الدول المختلفة يشوبها بعض الغموض ويقلل الاستفادة منها أو من نتائجها

المقترحات:

يوجد بعض المعاجم التي تعرف المصطلحات التربوية ولكنها جهود فردية في بعض الدول العربية، وبمقارنتها نجد أنها تستخدم مسميات مختلفة لنفس المصطلح، وبالتالي هذه الجهود الفردية لا تحقق الغرض من توحيد المصطلحات التربوية على المستوى الإقليمي. لذلك ينبغي وضع قائمة شاملة للمصطلحات المستخدمة في البحوث التربوية على المستوى الإقليمي، والالتزام بها في كتابة البحوث التربوية، وذلك بعد اعتمادها من لجنة تضم أساتذة من كافة الدول العربية في التخصصات التربوية المتنوعة.

القضية السادسة: تمويل البحوث التربوية

لا يحظى البحوث في المجال التربوي بتمويل كالذي يخصص للبحوث في مجالات أخرى، حيث ترصد ميزانية ضئيلة للغاية للبحوث التربوية سواء على مستوى الجامعات أو مراكز البحوث. وإذا ما قورنت هذه الميزانية بميزانية البحوث التربوية في دول العالم نجد أنها ضئيلة للغاية، وهذا يؤثر على جودة هذه البحوث وبالتالي قلة الإفادة منها.

المقترحات:

- ١- إنشاء صندوق لدعم البحث التربوي يساهم فيه رجال الأعمال والجهات المستفيدة بالتعليم الخاص.
- ٢- تبرعات المواطنين القادرين، والجمعيات الأهلية غير الحكومية.
- ٣- تسويق نتائج البحوث للجهات التي تريد الإفادة منها في تحسين الوضع القائم لها.

القضية السابعة: أخلاقيات البحث العلمي

انتشرت في الآونة الأخيرة السرقات العلمية، والاختباس المخالف للمسموح به. فالبحث العلمي له أخلاقيات والباحث ينبغي أن يتسم بالمصداقية في عرض المشكلة، والبيانات وتفسير النتائج ومناقشتها، وبالموضوعية بالتزام الدقة والحيادية في جميع مراحل البحث، والشفافية بمصارحة المفحوصين بالهدف من البحث وعدم إخفاء النتائج عن المستفيدين بعد أن يسفر البحث عنها، والتشاركية بتوضيح دوره في البحث في حالة البحوث الجماعية، والمسئولية تجاه المفحوصين بعدم نشر أي بيانات قد تضر بهم، والأمانة العلمية بالالتزام بالاختباس بالطريقة المسموح بها في البحث العلمي، وعدم التلاعب بنتائج البحث كي تتوافق مع فروض البحث والالتزام بملاحظات المحكمين دون تجاهلها أو حججها.

المقترحات:

وضع ميثاق أخلاقي للبحث التربوي والباحثين يلتزم به كل باحث، ومن يخل به يلغى تسجيله وتبلغ كافة الجهات التي يمكن أن يسجل بها.

